

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " عَنِ الْإِيمَانِ ، قَالَ : الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ " السلسلة الصحيحة / الألباني 2/523

الشرح الإجمالي :

إذا تأملت في هذا الحديث العظيم وفي دلالاته العظيمة تجد أنه حديث جامع للدين كله؛ لأن المؤمن مأمور بأفعال وطاعات وعبادات متنوعة، وهذه كلها تحتاج إلى سماحة نفس. والسماحة في أصل مدلولها السهولة واليسر والسلاسة.

فمن كانت نفسه سلسلة سهلةً سمحةً انقاد للأوامر وامتنع الطاعات ولم يتلصقاً ويمتنع. ومأمور أيضاً بالانكفاف عن المعاصي والبعد عن المناهي وتجنب المحرمات، وهذا يحتاج إلى صبر. والصبر حبس النفس ومنعها، فإذا كان لا صبر عنده فإن نفسه تنفلت ولا يتمكن من الامتناع عما نهى الله عنه.

وبهذا يعلم أن من لا صبر عنده لا يستطيع أن يقاوم، ومن لا سماحة لديه لا يستطيع أن يقوم.

نعم من لا صبر عنده لا يستطيع أن يقاوم النفس من رعونتها عند حلول البلاء، ولا يستطيع أن يقاوم النفس من انفلاتها عند دواعي الشهوات والأهواء. ومن كان لا سماحة لديه لا يستطيع أن يقوم؛ لأن نفسه غير السمحة لا تنهض للقيام بالأوامر والاستجابة لداعي الطاعات، فإذا دُعيت نفسه إلى طاعة شحنت، وإذا أمرت بفضيلة تأبّت، وبهذا يكون من الخرومين. فمن لا صبر عنده ولا سماحة لا يتأتى له النهوض بمصالحه والقيام.

بأعماله والامتناع عما ينبغي عليه الامتناع منه.

فما أوجبنا إلى أن نكون من أهل الصبر والسماحة لتنهض نفوسنا قياماً بطاعة الله جلّ وعلا، ولتمتنع نفوسنا عما نُهيّت عنه من الحارم والآثام، والتوفيق بيد الله وحده لا شريك له، فنسأله سبحانه ونلجأ إليه وحده متوسلين إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمنّ علينا بهذا الإيمان العظيم: الصبر والسماحة.

أن الصبر والسماحة خلقتان في النفس يحتاج إليهما العبد في مقامات الدين كلها وفي جميع مصالحه وأعماله ؛ فلا غنى له في شيء من ذلك عن الصبر والسماحة ، ولهذا فإن هذين الخلقين القاضيين يحتاج إليهما في جميع مقامات الدين . فلا شك أن الإنسان إذا عاش إخوانه يناله من الأذى منهم ما قد يناله إما قصداً وإما خطأ فالاختلاط ينجم منه الأذى فحينما تنالك أذى من أخيك المسلم أنت بين أمرين في أول هذه الأذى وآخرها في أولها الصبر وفي آخرها السماحة.

منزلة السماحة في الإسلام:

1- الإسلام دين السماحة واليسر.

2- بعث الله محمداً بالحنيفية السمحة.

3- أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة.

4- السماحة أفضل الإيمان.

فضائل السماحة:

1- السماحة من مكفرات الذنوب.

2- السماحة سبب للرحمة.

3- السماحة منجاة من كرب يوم القيامة.

4- السماحة تُحرّم صاحبها على النار.

5- السماحة في البيع والشراء باب عظيم من أبواب كسب الرزق وتكثيره.

6- يحبها الله ورسوله والملائكة المقربون.

7- السّمْح محبوب لدى أهله ومجتمعه.

أمور تعين على السماحة:

1- كظم الغيظ

2- العفو و الصفح

3- رجاء ما عند الله و حسن الظن به

صور من سماحة الإسلام وإحسانه في حالة الحرب:

1- غنى الإسلام عن قتل الأطفال والنساء والشيخوخ والعجزة وأهل الصوامع والبيع.

2- أمر الإسلام بالوفاء بالعهود التي أخذها المؤمنون على أنفسهم أو على غيرهم وعدم الإخلال بها.

3- دعا الإسلام إلى الجنوح للسلام إذا طلبه الكفار.

معنى الصبر الصبر في اللغة: الحبس.

وفي القرآن صبر جميل، قال ابن تيمية رحمه الله: "الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه"

أربعة أمور تدل على أهمية الصبر:

الأول: أن الله ذكره في أكثر من تسعين موضعاً في القرآن.

الثاني: أن الله قرنه بالصلاة.

الثالث: أن مقامات الدين كلها مرتبطة به.

الرابع: أن الله تعالى لما أقسم بالعصر على خسران الإنسان استثنى فقال: {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا

بالصبر}. أي: أوصى بعضهم بعضاً بذلك.

ثمرات الصبر:

1- تحقيق الإيمان.

2- تحقيق الصدق والتقوى.

3- تحقيق الهداية.

4- تكفير السيئات.

5- محبة الله.

6- نيل الرحمة.

7- الجنة.

الإيمان الصبر والسماحة



فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَاسِعٌ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

فقد يعيب بعض على الآخر ظنا منهم أن في السماحة تفريطا بأصل الدين.

10- السماحة لا تعني الضعف والإسلام يأبى الضيم ويرفض لأتباعه الدل والهوان والمؤمن عزيز بإيمانه وإسلامه قوي بهما ، ومن يظنون السماحة والصفح والحلم والعفو ضعفا لا يدركون عظمة هذا الدين . والسماحة كبقية المعاني العظيمة التي جاء بها الإسلام كالوسطية والتيسير والعدل والعفو والصفح وغير ذلك لها ضابطها الشرعي الذي إن حادت عنه كانت عقبة كنودا في فهم طبيعة الإسلام .

11- إن فهم مدلول السماحة وأنها تعني السهولة والمسامحة والمساهلة لا يعني بحال التفريط في شيء من أصول الدين أو فروعه ، كما أن التفريط في فهم سماحة الإسلام وتطبيقها قد يفضي إلى التشديد والتنفير من هذا الدين.

12- الصبر يعتمد على حقيقتين؛ أولاهما تتعلق بطبيعة الحياة الدنيا، فهي دار امتحان وقحيص، وليست بدار جزاء. والحقيقة الأخرى تتعلق بطبيعة الإيمان، قال تعالى: { أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } [العنكبوت: 2، 3].

13- الصبر عبادة الصراء، وعدة المسلم حين نزول البلاء، وزاد المؤمن حين وقوع الابتلاء. هو الطاقة المدخرة في السراء، والحبل المتين في الصراء، إنه الصبر تبدو مرارته ظاهرة، ويصعب الاستشفاء به عند الضعفاء، لكن مرارته تغدو حلاوة مستقبلاً، ويأنس به رقيقاً الأقوياء.

14- الصبر هو المعونة العظيمة على كل أمر، فلا سبيل لغير الصابر أن يدرك مطلوبه، وخصوصاً الطاعات الشاقة المستمرة فإنها مفتقرة أشد الافتقار إلى تحمل الصبر.

15- المسلم محتاجاً للصبر في كل حال، فحاجته إليه أشد إذا مرجت العهود وضعفت الذمم، واختلت المقاييس والقيم، وكثرت الفتن خصوصاً في زمننا هذا.

والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- السماحة هي طيب في النفس عن كرم وسخاء، وهي انشراح في الصدر عن تقى ونقاء، وهي لين في الجانب عن سهولة ويسر، وهي بشاشة في الوجه عن طلاقة.

2- إن المؤمن الحقيقي سمح مألوف، قال صلى الله عليه وسلم : ((المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس)) صحيح الجامع ، بل إن السماحة هي من أفضل الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم : ((أفضل الإيمان الصبر والسماحة)) صحيح الجامع.

3- ربي الإسلام أبنائه على السماحة وحب الخير للناس جميعا ونبذ العنف ما بين المسلم والمسلم ومع غير المسلم ممن لا يحملون الضغينة ويسالمون المسلمين.

4- أن للسماحة والتيسير أثرا واضحا في سرعة انتشار الإسلام ودوام بقائه بين الأمم والشعوب التي اعتنقته.

5- الدعوة إلى بر المسلمين من غير المسلمين، والإحسان إليهم وصلتهم بالمال والهدايا ونحوها، فرما كان ذلك سبيلا إلى تعرفهم على الإسلام ومحاسنه وفضائله ودخولهم فيه.

6- دعوة لكل مؤمن ومؤمنة ونداء لكل بني الإنسان أن يتخلقوا بالسماحة تجاه الطرف الآخر مهما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. يقول الله تعالى: { فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة 109].

7- الصبر والسماحة من عزم الأمور: يقول تعالى: { ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور } الشورى 4.

8- الإيمان هو تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به عن ربه سبحانه عز وجل، والصبر خلق جاء به رسول الله عن ربه عز وجل، والسماحة خلق يحبه الله ويحب من آمن به أن يتخلق به.

9- السماحة لا تعني التساهل دون ضابط شرعي يحكمها فهي مرتبطة بالنص وعندما يخلط بعضهم بينها وبين التساهل المذموم